

المتخيل الروائي في كتب الحديث والتفسير وأثره في تشويه المسار الروائي للسيرة النبوية

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمداني

جامعة ذي قار - كلية الآداب

Jumaa.aLhamadani@Yahoo.com

الملخص:

بعد وفاة الرسول (ص) بدأت العقلية السياسية التي تُسخر الدين والرسالة لمصلحتها بالظهور بقوة من خلال الروايات والأحاديث المنسوبة إلى الرسول (ص) والتي صنعها المخيال الروائي لأقلام الفقهاء والمؤرخين التابعين للسلطة الحاكمة.

وبدأ من خلال هذه الأحاديث والروايات الموضوعة السعي الممنهج لأحداث عملية التغيير الجذري، لا بالقضاء على الدين وإنما بالعمل على تطويعه ليصبح حاملاً للفكر السياسي ومروجاً ومشرعناً لقراراته. ولهذا كله ورثت أجيال المسلمين تراثاً ضخماً من الروايات المتناقضة عن أحداث السيرة النبوية، وفعلت التعصبات والأهواء فعلها في تلك الأحداث وتدوينها، فأصبح أغلبية الباحثين ينتقون الروايات التي تناسب رؤيتهم، من دون اعتماد معيار موضوعي في النقل.

وتأسيساً على كلِّ هذا يهدف البحث إلى التمييز بين الروايات الموضوعة التي صنعها المخيال الروائي للمحدث أو المفسر بل وحتى المؤرخ أو الكاتب، وبين الرواية التاريخية الصحيحة كي لا يتم تشويه أهم وأكبر حقبة تأسيسية لتاريخنا، ألا وهي حقبة عصر الرسالة، وذلك لأنَّ مدّة التأسيس في تاريخ أية أمة يحظى بأهمية بالغة، ويصبح الوعي التاريخي لهذه الحقبة ضرورة لازمة.

الكلمات المفتاحية: (المتخيل الروائي، تشويه المسار الروائي، للسيرة النبوية).

The fictional novel in the books of hadith and interpretation and its impact on distorting the narrative trajectory of the Prophet's biography

Dr. Juma Thajil Okla Al-Hamdani

Dhi Qar University - College of Arts

Abstract:

After the death of the Messenger (PBUH), the political mentality that harnesses religion and the message for its own benefit began to appear strongly through the narrations and hadiths attributed to the Messenger (PBUH), which were made by the fictional imagination of the pens of jurists and historians affiliated with the ruling authority.

Through these hadiths and fabricated narratives, the systematic quest began to bring about a process of radical change, not by eliminating religion, but by working to adapt it to become a carrier of political thought, a promoter and legislator of decisions.

For all of this, the generations of Muslims inherited a huge heritage of contradictory narrations about the events of the Prophet's biography, whereas fanaticism and whims did their work in those events and writing them down, so the majority of researchers became selecting the narrations that fit their vision, without adopting an objective criterion in transmission.

Based on all this, the research aims to distinguish between fabricated narratives made by the narrator's imagination of the speaker or interpreter and even the historian or writer, and the correct historical narrative so as not to distort the most important and greatest founding era of our history, which is the era of the message, because the period of foundation in the history of any A nation is of paramount importance, and a historical awareness of this era becomes obligatory.

Keywords: (narrative imagination, distortion of the narrative path, of the Prophet's biography).

المقدمة:

لقد ورثت أجيال المسلمين تراثاً ضخماً من الروايات المتناقضة عن أحداث السيرة النبوية، وفعلت التعصبات والأهواء فعلها في تلك الأحداث وتدوينها، فأصبح أغلبية الباحثين ينتقون الروايات التي تناسب رؤيتهم، من دون اعتماد معيار موضوعي في النقل.

إننا حين ندرس التاريخ فإننا لا نريد اجترار الأحداث وإيراد النصوص والآثار، وتنسيقها لمجرد إثارة حالة من الإعجاب والزهو الكاذب. وعلينا أن لا نعبد التاريخ ولا نقدسه تقديساً أعمى.

في السيرة النبوية مثلاً إنَّ مما يؤسف له هو انه لم يصل إلينا سوى ما لخصه وانتقاه ابن هشام الذي اختار ما كان موافقاً لميوله وأهدافه. أضف إلى ذلك ان الكثير من الروايات قد نسجت أو صيغت في وقت متأخر وفق الأهواء والاتجاهات السياسية والمذهبية وغير ذلك من دوافع. بل وحتى الروايات التي نقلت بدقة وأمانة فأنها في دقتها كانت خاضعة لمستوى إدراك الناقلين ولتوجهاتهم، ونوع اهتمامهم.

ويخطئ من يظن أن تجليات المخيال الروائي في المؤلفات الإسلامية يمكن إزالتها أو استبدالها بالعلوم الحديثة وتقنيات المستقبل من دون تغيير جذري في أنماط تشكيل الوعي في العقل العربي، لأنَّ هذه الأنماط تسند إلى موروثات حقيقية مبررة بطرق مختلفة أولها التدين الخاطئ.

المبحث الأول: أثر الأحاديث الموضوعية في إنتاج المخيال الروائي للسيرة النبوية

إنَّ تعدد الروايات وتناقضها في التاريخ الإسلامي يُعد من الأسباب الرئيسية في جعل هذا التاريخ من أكثر التواريخ تعقيداً، الأمر الذي أضفى عليه صفة سلبية سمحت للمناوئين له في استغلالها وتوظيفها لصالح أفكارهم الايدولوجية المعارضة.

وقد بلغ الأمر في تعدد الروايات وتناقضها في التاريخ الإسلامي حداً تحولت فيه مادة التاريخ إلى مادة دراما حبكت بأسلوب يسوق الحقائق إلى مستقر يريده كل طرف حسب اعتقاده وهواه، وكل طرف يريد أن يقرأ التاريخ كما يحب لا كما يجب أن يقرئه، وهذا يزيد من مساحة الغشاوة فوق أعين

الناظرين إلى التاريخ، وزاد الأمر تعقيداً إقحام الدين في كل صغيرة وكبيرة، فأصبحت العقيدة هي السيف الخفي الذي يستله كل خصم في وجه خصمه، فكان من نتيجة ذلك أن اتخذ الدين مخزن ليستخرج منه كل طرف ما يحتاج إليه من عدة في حربه مع الطرف المضاد، فكل طرف يفسر القرآن ويؤوله بالكيفية التي تجعله على الحق وتجعل خصمه على الباطل، وكلُّ يؤلف الأحاديث وينسبها للرسول (ص) بما يخدم الوجهة التي يتجه.

ويتضح لكل باحث موضوعي في التراث الإسلامي أنّ المذاهب الإسلامية بأجمعها تدافع وبإستماتة عن الحديث النبوي وصحته - خاصة الحديث الذي يتلائم مع ايدولوجية ذلك المذهب - لأن الحديث هو السند الذي يستند عليه أصحاب المذاهب في تشريع مناهجهم، وان عدم الاعتراف بالحديث يعني انهيار المذاهب دفعة واحدة. ولا يوجد مذهب واحد في الإسلام يقوم على القرآن وحده، فكل المذاهب تقوم على الحديث برغم الفوارق العميقة بينها، لذلك يستमित اتباع المذاهب بمختلف فرقهم في الدفاع عن الحديث، وجميعهم يتفقون ان هناك أحاديث مكذوبة وهذه الأحاديث المكذوبة بالطبع هي ليست من الدين بشيء.

والحديث هو العمود الفقري لكل كتب التراث الديني عند المسلمين، وهو عبارة عن أقوال وأخبار منسوبة للرسول (ص) تناقلها الناس مشافهة أكثر من (١٥٠) عاماً، قبل أن يأمر المنصور - ثاني حكام بني العباس - مالك ابن أنس بجمع أهم الأحاديث التي يتداولها الناس في كتاب ليكون مرجعاً موثقاً للحديث ويتزك سواها، فخرج كتاب الموطأ الذي احتوى على حوالي (١٨٠٠) حديثاً، وبقي قرابة (١٠٠) عام) وهو الكتاب الرسمي الوحيد للأحاديث إلى أن تجرأ البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) وقام بجمع عدد من الأحاديث التي كان الناس يتناقلونها في عصره فأودعها في كتاب مؤلف عرف فيما بعد بصحيح البخاري^(١)

وبالإضافة إلى كتب الصحاح المعروفة عند أهل السنة وكتب الحديث الأربعة المعروفة عند الشيعة الإمامية، توالفت كتب الحديث بالظهور فبلغت عشرات بل ومئات المصنفات، وبلغ عدد ما تحويه هذه المصنفات مئات الآلاف من روايات الأحاديث، وتكاثر التحديث عن رسول الله (ص) مع مرور الوقت بسبب حاجة الناس للأدلة التي تدعم معتقداتهم التي تتوسع مع الزمن، فيختلقون لها الأدلة، واليوم

يستشهد الناس على أمور دينهم بأي حديث يمكن العثور عليه في أي كتاب. مع إن كل الأحاديث ظنية الثبوت عن الرسول (ص) ولا يمكن أن ترقى إلى مستوى اليقين لأنه تم تناقلها بين الناس عن طريق الرواية الشفاهية، ودين الله لا يمكن أن يقوم على الظن، والدليل على ذلك إن أهل الكتاب يؤمنون بالله ويوحونه لكنهم اتبعوا تشريعات رجال دينهم وكتب تراثهم مع كتاب الله (التوراة) فاختلط الحق بالباطل، فبطلت معتقداتهم.

إن انتشار التحديث ونسبته إلى الرسول (ص) لم يبدأ في عصر الرسول، ولكن في عصر الظلمات والفتن والفتوح، ومن تناقله هم أهل البلاد المفتوحة، الذين لا يعرفون من الإسلام إلا الاسم مع طغيان موروثاتهم الدينية السابقة.

وفيما يلي أقوال من أكبر المشتغلين بالحديث وهم لا يثنون على الحديث ولا على انتشاره، فعن شعيب بن حرب^(٢)، قال: كنا عند سفيان ابن عيينة^(٣)، تتذاكر الحديث فقال: (لو كان في هذا الحديث خير لنقص كما ينقص الخير ولكنه شر فأراه يزيد كما يزيد الشر)^(٤)، وينقل ابن عبد البر قول رسول الله (ص): (إياكم وكثرة الحديث ومن قال عني فلا يقولن إلا حقاً)^(٥). وهذا سفيان بن عيينة لما رأى طلبة الحديث عنده قال: ((أنتم سخنة عيني لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجعنا ضرباً))^(٦).

لقد كان للجانب السياسي حصة لا يستهان بها في اختلاق الأحاديث، ومنها أحاديث التمسك بالجماعة وتحريم الخروج على الحاكم والتي بدأت بعد العام المسمى (عام الجماعة) وهو العام الذي قبل فيه آخر معارض لحكم معاوية وهو الإمام الحسن بن علي عليه السلام التوقف عن المعارضة مقابل شروط معروفة، ذكرتها كتب التاريخ فدانت الدولة بكاملها لمعاوية ابن أبي سفيان بعد أن ذاق الناس الويلات من الحروب التي قضت على عشرات الآلاف من الناس، وقد اختلق الوعاظ والمتملقون أحاديث الطاعة وعدم الخروج على الحاكم.

وكان القمع والقتل والتكيل سبباً في ظهور أحاديث الصبر على تسلط الحكام وطاعتهم ولو ضربوا ظهرك وأكلوا مالك. فكانت هذه الأحاديث المختلفة محاولة من رجال الدين لتهدئة الناس وحققن

دمائهم بالخنوع لأنهم لا يستطيعون مواجهة الحاكم والوقوف ضد تسلطه. وأعطت هذه الأحاديث الموضوعه الحاكم غطاءً شرعياً للبطش بمعارضيه، ومن تلك الأحاديث هي الأحاديث التي تقول: ان رسول الله قال: (من جاءكم وأمركم مجتمع على واحد منكم فاقتلوه كائناً من كان)^(٧).

وقد بنى المحدثون والفقهاء علي هذه الأحاديث أحكاماً أعطوها صفة الشرعية وفيها ((لا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله لأبي ذر الغفاري (اصبروا وإن كان عبداً حبشياً) وقوله للأنصار (اصبروا حتى تلقوني على الحوض) وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين)^(٨).

وفي كتاب كشف الخفاء للعجلوني ((صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر))^(٩)

وعن ابن عمر قال: ان النبي (ص) قال: ((السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر))^(١٠).

ويقول أحمد بن حنبل: ((الانقياد إلى من ولاه الله أمركم فلا تنزع يداً من طاعة، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة))^(١١)

وقال الأشعري: ((وأجمعوا- أي أهل السنة- على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وعلى ان كل شيء من أمورهم عن رضا أو غلبة من بر وفاجر لا يلزمهم الخروج عليهم بالسيف جاروا أو عدلوا...))^(١٢).

وقال ابن قدامة: ((ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمرأه المؤمنين برهم وفاجرهم، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين))^(١٣).

ويقول الطحاوي: ((الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلها شيء ولا ينقصها))^(١٤).

فالأحاديث التي نصت على تحريم العصيان ضد الخليفة حتى لو خرج على أحكام الشريعة وعمل بالظلم والهوى هي أحاديث وُضعت وانتشرت أيام الحكم الأموي والعباسي لأنهم كانوا في حاجة إلى سند شرعي وديني يساعدهم من جهة على شرعنة حكمهم ومن جهة أخرى على كبح المعارضة التي اشتدت ضدهم.

ومن الجدير بالذكر إنَّ القرآن الكريم خال من أي نصوص تحدد العلاقة مع السلطة على النحو الموضح في الأحاديث، وهذا دليل على إن الدين الذي يمثله القرآن هو دين خاص بالفرد دون الجماعة، لأن الله يحاسب الأفراد ولا يحاسب الجماعات أو الشعوب أو المجتمعات، والسياسة عمل دنيوي وليس أخروي.

وبعد هذا الاستعراض لعدد من الأحاديث الموضوعية، تزخر مؤلفاتنا الإسلامية بأحاديث أخرى تتناقض تماماً مع الأحاديث التي ذكرنا ومنها:

قوله (ص): ((إياكم وأبواب السلطان وحواشيها، فأن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدهم من الله عز وجل...))^(١٥).

وقوله (ص): ((أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر))^(١٦)

وقوله (ص): ((من مشى إلى سلطان جائر طوعاً من ذات نفسه تملقاً بقلائه والسلام عليه، خاض نار جهنم بقدر خطاه))^(١٧)

وقال (ص): ((ما اقترب رجل من السلطان إلا تباعد من الله، ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه ولا كثر أتباعه إلا كثر شياطينه))^(١٨).

وقال (ص): (ما ازداد رجل من السلطان قريباً إلا ازداد عن الله بعداً ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا أكثر ماله إلا ازداد حسابه)^(١٩).

فإذا كانت الايديولوجيا الموجهة لفقهاء السلطة والمنظرة لطاعة الحاكم، فإن الايديولوجيا الموجهة لفقهاء المعارضة السياسية من الجانب الآخر والقائمة على رفض الحكم الأموي والعباسي دعاها هي الأخرى إلى وضع الأحاديث التي تحاسب المتعاونين مع الحاكم وأضفت عليها الجانب الإيماني والديني مع إنها أفعالاً سياسية لا علاقة بها بالإيمان.

وللمتخيل الروائي في كتب الحديث تناقض واضح، وهذا التناقض يفسره الانتماء السياسي بشكل صريح، الذي جعل هؤلاء الفقهاء يضعون الأحاديث على لسان رسول الله (ص) وهو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف، وإلا كيف يقول الرسول (ص): ((إسمع وأطع للحاكم وإن جلد ظهرك وأخذ مالك)^(٢٠) وكيف يقول (ص): ((تمسكوا بطاعة أئمتكم، ولا تخالفوهم فإن طاعتهم من طاعة الله)^(٢١) كيف يقول رسول الله هذا الكلام وهو القائل: ((من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله))^(٢٢) وهذا الحديث ينسف جميع الأحاديث الضعيفة والموضوعة على الرسول (ص) عن طاعة ولاية الأمر التي يترجم بها علماء البلاط فالرسول (ص) لم يبعث لكي يحافظ على من يجلد ظهور الناس البسطاء والضعفاء، وهذه الأحاديث المكذوبة كلها ملعونة على لسان رسول الله (ص) حين قال: ((من كذب علي متعمداً فلتبؤا مقعده من النار))^(٢٣).

فحديث جلد الظهر الذي وصفوه ينفية ويلغيه تماماً قول رسول الله (ص) عندما جاءه رجل وقال له: يا رسول الله، أريت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك، قال: أريت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أريت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال: أريت إن قتلته، قال: هو في النار))^(٢٤) إن الأحاديث المارة الذكر والروايات المناقضة لها، خلقت نوعاً من الإرباك في الوعي عند المسلم العادي الذي يريد أن يطبق تعاليم دينه السمحة بدون تناقض، وهذا الإرباك هو الذي أوجده فقهاء السلطة، حين سيروا ووجهوا المسار الروائي للسيرة النبوية من خلال كتب الحديث والتفسير التي اعتمدت روايات مناقضة للواقع، بل وتأويل النص المقدس لصالح الطبقة السياسية، فقوله تعالى: ((يا

أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))^(٢٥) لا يعني إن أولي الأمر (الحكام والسلطين) هم بمرتبة مساوية لله ورسوله، فالطاعة لا تعني العبادة بينما تعامل معها فقهاء السلطة وكأنها عبادة مطلقة.

في المتخيل الروائي لا بد لنا من الاعتراف أن الفقه الإسلامي في كثير من مسائله كان استجابة لضرورات تلك المرحلة الاستثنائية التي عاشوها، فهو فقه يحوي تصوير لواقع مرير عاشوا فيه، حيث كان ذوي الأصول العربية هم الملوك والمسلمون وغيرهم موالى. فلذلك نجد الفقه يغلب عليه مفهوم الطاعة العمياء وفقه الغزو والجزية وغيرها، وبالمقابل تغيب عنه المبادئ العامة للإسلام التي جاءت تحديداً من أجل تحرير الطبقات المستضعفة. لهذا تزدهر مؤلفاتنا بهذه العبارات الفقهية ومنها ما نقله القاضي النعمان^(٢٦) في قول جمهور العامة: ((من ولى وجبت طاعته ولو كان حبشياً، ولا يرون الخروج عليه وإن عمل بالمعاصي)) وقولهم: ((ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان... أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي ((أمير المؤمنين)) وجبت طاعته وحرمت مخالفته))^(٢٧)، وحديث: ((من اشتدت وطأته وجبت طاعته))^(٢٨) يقول ابن قدامة^(٢٩): ((كل من ثبتت إمامته وجبت طاعته وحرم الخروج عليه وقتاله لقول الله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) وينقل ابن قدامة^(٣٠) رواية عبادة بن الصامت قال: ((بايعنا رسول الله (ص) على السمع والطاعة في المنشط والمكروه وأن لا ننازع الأمر أهله))، وروي عن النبي (ص) قوله: ((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية))، ويؤكد ابن قدامة^(٣١) تصنيفه للمعارضين بوصفهم: ((البغاة)) حين قال: وأجمعت الصحابة على قتال البغاة.

وتؤكد المصادر الإسلامية^(٣٢) في مخيّلها الروائي الذي يشوه سيرة الرسول (ص) حين تتقل عنه (ص) زوراً وبهتاناً قولاً: ((قال رسول الله (ص) ستكون هنات وهنات (ورفع صوته) ألا ومن خرج على أمّتي وهم جميع فأضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان، ونقل أنّ من ثبتت إمامته وجبت طاعته وحرم الخروج عليه وفقاً لقوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) ونظير ذلك ما روي عنه (ص) انه قال: ((من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى

الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني))^(٣٣) وهذه الأحاديث تعطينا دليلاً على انه كل الفقهاء اتفقوا على تحريم الثورة على الحاكم الظالم.

هذه الصياغة تنسف كل مبادئ العقل، إذ تبدأ بالطاعة للمتغلب وتنتهي بالطاعة لقاهر المتغلب، ليصبح الأمر سفكاً للدماء ليس إلا، ولا مكان للعقل والحكمة والموعظة، بل ولا مكان حتى للشورى التي جعلوها أمراً واجباً.

وبهذه الصياغات الروائية ومتخيلها تم توظيف هذا الفهم الكسروي في بناء فقه السلطان وتكريس ألوهيته والرضا ببطشه وطيشه وعسفه وسرقته طالما لم يظهر منه كفراً بواحاً. بل وتعد هذه الصياغات أمراً مناقضاً لقوله تعالى: ((وإذا حكمتم بين الناس، أن تحكموا بالعدل))^(٣٤).

قال علي عليه السلام: ((احذروا على دينكم من ثلاث، منهم رجلاً أتاه الله عز وجل سلطاناً فزعم إن طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، وكذب لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق...))^(٣٥) وكان الإمام علي (ع) رافضاً ما يقع فيه العلماء من تأييدهم للحكام وأصحاب النفوذ والأموال طمعاً في تحصيل الدنيا والمكاسب السياسية والاجتماعية فيها. لذلك ورد عنه (ع) قوله: ((ملعون ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جوره))^(٣٦) عكس منطق الآخرين الذين يقولون بطاعة السلطان وإن كان جائراً أو فاسقاً.

إن المتأمل في هذه الأطروحات التي أشرنا إليها، وما ذكرته المؤلفات من رؤى وعقائد يتبين إنها تتخذ موقفاً واحداً من الحكام وهو موقف الاعتراف والمسالمة والسمع والطاعة في جميع الأحوال مهما كانت سياساتهم ووضعهم الشرعي. وأثبتت وثبت فقهاء السلطان في مؤلفاتهم إن السنة هي السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين برهم وفاجرهم، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه^(٣٧). وكلها أحاديث تفوح منها رائحة السياسة بشكل واضح.

والذي يتأمل أكثر في هذه الثقافة الموروثة يرى بوضوح أن القضية التي تشغل بال المفكرين دائماً في صناعة التاريخ هي حقيقة النصوص التي وظفت لصالح السياسة على حساب قدسية الدين

وقيمته، أعني اختلاق الأحاديث عن السلطة بفعل السلطة ولصالح السلطة، أو ضد السلطة بفعل المعارضة ولصالح المعارضة، وكل هذه الأحاديث وضعت مؤطرة بإطار الدين، لأن الدين يكسبها الشرعية التي من خلالها تكون مقبولة عند الناس.

ولم يقتصر هذا الوضع على الطابع السياسي أو التاريخ الصريح، بل تجاوزت ذلك - بدافع الغرض السياسي ذاته - إلى منطقة التكاليف ذات الصلة بالعبادة، ولبيان ذلك نشير إلى حديث مشهور أخرجه البخاري^(٣٨) ومسلم^(٣٩) عن طريق الزهري عن أبي هريرة: إن النبي (ص) قال: لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد الأقصى^(٤٠)، وللحديث رواية أخرى عند ابن ماجة^(٤١)، بها زيادة خطيرة وهي: ((وصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة في سواها))^(٤٢)، ويرى البعض إن هذا الحديث بروايته هو حديث سياسي محض، ظهر في زمن عبد الملك بن مروان الذي أراد صرف الأنظار إلى بيت المقدس، لأن عبد الله بن الزبير الذي سيطر على مكة، كان يدفع حجاج الشام إلى مبايعته، فأراد عبد الملك أن يمنع أهل الشام من الحج إلى مكة، فقام ببناء فوق صخرة المعراج في القدس ودعا الناس إلى زيارتها بدلاً للحج، أو تعويضاً عنه، الأمر الذي كان بحاجة إلى سند شرعي أي بحاجة إلى نص نبوي^(٤٣).

وبعيداً عن المتخيل الروائي الذي يركز على الجانب السياسي، فإن هناك ما يماثله من المخيال الذي طال كل مناحي الفكر المجتمعي، ومنها ان ابن كثير^(٤٤) - على سبيل المثال -.

الذي ينقل كثير من الأخبار التي ليس لها سند من الحقيقة أو العقل. والتي تزحم الأذهان وتشوش على الحقائق... فمثلاً الحديث الذي يرويه عن البيهقي عن العباس انه قال للرسول (ص): ((رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال)) ثم يذكر موافقة الرسول على ذلك الحديث، فهذا حديث لا يتفق مع العقل أو مع حقائق الوجود، ولا يغنيننا بعد ذلك أن يقول ابن كثير: ((تفرد به أحمد بن إبراهيم الحلبي وهو مجهول)).

إن مثل هذا الحديث يفتح ثغرة أمام أعداء الإسلام ليهاجموا على السيرة النبوية من باب أمثال هذا الحديث من الواهيات والموضوعات.

المبحث الثاني: أثر كتب التفسير على المخيال الروائي

يخبرنا القرآن أن هناك سنة أزلية سارت عليها كل الأمم في كل مكان وزمان تتمثل في أن الناس بعد رسولهم يتخلون عن دين الله شيئاً فشيئاً ويتحولون إلى تشريعات بشرية فرضها رجال دينهم، ولو استمر الناس باتباع دين الله، لما كان هناك داع لتتابع إرسال الرسل لقوله تعالى: ((كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جائتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم))^(٤٥).

والمسلمون كغيرهم من الأمم، لا بد أن يمروا بالسنة التي مرت بها الأمم غيرهم من ابتعاد عن الدين إلى تشريعات بشرية كان حتمياً ومتوقعاً.

لقد رسخ في عقول الناس طوال القرون الماضية أن القرآن مبهم يحتاج لبيان وتوضيح، وأن ما تحويه كتب التفسير هو كلام للرسول (ص) يبين معاني آيات القرآن ويشرح تشريعاته.

والتأكد من هذا الزعم سهل جداً وميسور للقارئ، وكل ما عليه هو فتح تفسير الطبري أو القرطبي أو أي كتاب تفسير آخر بشكل عشوائي والقراءة، وسيخرجون بقناعة واحدة هي أن ما في كتب التفسير ليس كلاماً منسوباً للرسول (ص) وليس من الله ﷺ.

وكمثال على ما ذكرنا: يقول تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون))^(٤٦).

والآية ببساطة تذكر ان المسلمين كادوا أن يتعرضوا لهجوم من قوم عدو ولكن الله سلم ولم يحدث، وكان هذا في بداية الهجرة وقبل غزوة بدر وقبل أي عداء مع أهل الكتاب في يثرب لأن سورة المائدة نزلت في تلك الفترة. لكن المفسرين لهم رأي آخر أو بالأحرى آراء متباينة.

اختلف المفسرون حول الواقعة التي تشير إليها الآية موضوع البحث، فبعضهم قال: بأنها إشارة إلى انقاذ المسلمين من قبيلة ((بني النضير)) اليهودية التي توطأت على قتل النبي (ص) والمسلمين في المدينة^(٤٧).

وذهب البعض الآخر من المفسرين على إنها إشارة إلى واقعة ((بطن النخل)) التي حصلت في العام السادس من الهجرة النبوية في واقعة ((الحديبية)) حيث قرر المشركون هناك في ذلك الحين - بزعامة خالد بن الوليد - الهجوم على المسلمين أثناء أدائهم لصلاة العصر، فعلم النبي (ص) بهذه المؤامرة فصلى صلاة الخوف القصيرة، مما أدى إلى إحباط المؤامرة^(٤٨).

ويرى مفسرون آخرون أن هذه الآية إشارة إلى كل الوقائع والأحداث التي حصلت طيلة التاريخ الإسلامي حتى ذلك الوقت^(٤٩).

وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزي^(٥٠): فيقول في سبب نزولها أربعة أقوال: أحدها أن رجلاً من محارب قال لقومه: ألا أقتل محمداً، فقالوا: وكيف نقتله؟ قال: أفكك به، فأقبل إلى رسول الله (ص) وسيفه في حجره، فأخذه وجعل يهزه، ويهم به، فيكتبه الله، ثم قال: يا محمد ما تخافني؟ قال: لا، قال: لا تخافني وفي يدي السيف؟! قال: يمنعني الله منك، فأغمد السيف، فنزلت هذه الآية.

والثاني: أن اليهود عزموا على الفتك برسول الله، فكفاه الله شرهم.

والثالث: أن بني ثعلبة، وبني محارب أرادوا أن يفتكوا بالنبي (ص) وبأصحابه، وهم ببطن نخلة في غزاة رسول الله (ص) السابعة، فقالوا: إن لهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأمهاتهم، فإذا سجدوا وقعنا بهم فأطلع الله نبيه على ذلك، وأنزل صلاة الخوف، ونزلت هذه الآية.

والرابع: إنها نزلت في حق اليهود حين ظاهروا المشركين على رسول الله (ص).

أما تفسير فخر الدين الرازي^(٥١) وقوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم))^(٥٢) وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في سبب نزول هذه الآية وجهان: الأول: ان المشركين في أول الأمر كانوا غالبين، والمسلمين كانوا مقهورين مغلوبين، ولقد كان المشركون أبدأً يريدون إيقاع البلاء والقتل والنهب بالمسلمين، والله تعالى كان يمنعهم عن مطلوبهم إلى أن قوي الإسلام وعظمت شوكة المسلمين قال تعالى: ((الذُكُورَا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ)) وهم المشركون، (أن يبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل والنهب والنفي فكف الله تعالى بلطفه ورحمته أيدي الكفار عنكم أيها المسلمون.

الوجه الثاني: أن هذه الآية نزلت في واقعة خاصة، حيث كان النبي (ص) قد بعث بسرية إلى بني عامر فقتلوا ببئر معونة إلا ثلاثة نفر: أحدهم عمرو بن أمية الضمري، وانصرف هو وآخر معه إلى النبي (ص) ليخبراه خبر القوم، فلحقا رجلين من بني سليم معهما أمان من النبي (ص) فقتلتهما ولم يعلما إن معهما أماناً، فجاء قومها يطلبون الدية إلى آخر القصة كما يرويها الفخر الرازي.

أما تفسير القرطبي^(٥٣) فيقول في سبب نزول هذه الآية: إنها نزلت بسبب فعل الإعرابي في غزوة ذات الرقاع حين اخترط سيفه بوجه النبي (ص) وقال: من يعصمك مني يا محمد؟ وقالوا: انها نزلت في قوم من اليهود جاءهم النبي (ص) يستعينهم في دية فهموا بقتله (ص) فمنعه الله منهم^(٥٤).

وكل القصص الواردة في كتب التفسير لا تنسب للرسول ويأبى الله أن تكون من كلام رسوله الأمين، ولكنها أقوال من قالها، وهم بعيدون جداً عن عصر الرسول (ص). لأن التفسير هو كلام أناس عاشوا في عصور لاحقة لا تمت لعصر الرسول بصلة، ولم يقلها رسول الله (ص). حيث ثبت أن قسماً كبيراً من التفسير مجرد قصص مختلفة من أولئك المفسرين ولا يمت للواقع بصلة، فالآية الواحدة يوردون لها عدة أسباب نزول وقصص مختلفة لا يمكن أن تكون حدثت لذلك الحدث. وأحياناً يوردون عدة آيات لسبب نزول واحد. ومعظم المفسرين هم أناس بعيدون عن عصر النبوة مكاناً وزماناً ومنهجاً.

أما فيما يخص حروب الرسول وغاراته في كتب التفسير ومتخيلهم الروائي فقد صور المسار الروائي في كتب التفسير، ان حروب الرسول (ص) هي حروب وغارات جاهلية وسبي للنساء، حيث ذكرت المصادر: ان رسول الله (ص) بعث أبا قتادة إلى غطفان في سرية فقتلوا منهم واستاقوا من

الإبل مائتي بعير ومن الغنم ألف شاة وسبوا سبياً كبيراً ورجعوا إلى المدينة^(٥٥)، ويذكر الدينوري^(٥٦): إن المسلمين أصابوا يوم جلولاء غنيمة لم يغنموا مثلها قط، وسبوا سبياً كثيراً من بنات أحرار فارس.

وحين يستشهد الطبري^(٥٧) بآية قرآنية لتبرير أعمال منافية للطبيعة البشرية يأتي ابن كثير^(٥٨) فيما بعد ليورد المسار التاريخي لهذه الأعمال ويوثقها بأحداث تاريخية كي تكتسب الصفة الشرعية، يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ((والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم))^(٥٩) يعني: كل ذات زوج أبنائها زنا إلا ما سببت. أما ابن كثير فيورد المسار التاريخي ليكون أكثر اقناعاً للمتلقي بقوله: ((أصبنا سبي يوم أوطاس ولهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن فأسألنا النبي (ص) فنزلت هذه الآية: ((والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم)) قال فاستحلنا فروجهن.

من ضوابط الجهاد في دين الله قتال المقاتلة فقط- أي الرجال القادرين على ممارسة مهنة القتال- ومع ذلك صور القرآن الكريم ظروف المعارك تصويراً دقيقاً كون هذه المعارك تحتاج إلى جهد وقوة لا يستهان بها إضافة إلى عزيمة الإيمان، لهذا فإن من الجهاد في دين الله هو ما صورته لنا الآية القرآنية: ((... فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً))^(٦٠) أي لا يجوز قتل المشركين الذين لا يقاتلون المسلمين، واعتزلوا الحرب. كما لا يجوز معاقبة إنسان بجريرة غيره، لقوله تعالى: ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين))^(٦١). وفي هذه الآية من ضوابط الجهاد الذي يؤكد على عدم البدء بالقتال، بل وشرط من شروط القتال أن يكون المسلم مدافعاً ولا يعتدي لأن الله لا يحب المعتدين، وكل شيء لا يحبه الله هو كبيرة من الكبائر. وسبي نساء المقاتلة هو اعتداء ومعاقبة لهن بجريرة غيرهن، ولو كانوا أزواجهن أو إخوانهن أو أبائهن تطبيقاً لقوله تعالى: ((ولا تزروا أزواجهم وألقوا إليهم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً))^(٦٢) وقوله تعالى: ((كل نفس بما كسبت رهينة))^(٦٣).

بينما تريد منا المسارات الروائية التاريخية والأحاديث المختلفة أن نصدق أن رسول الله (ص) يتلو علينا القرآن ومن ثم ينبذه وراء ظهره ويمارس العادات الجاهلية في حربه ضد المشركين.

حيث تذكر بعض كتب السير والتفاسير: ((إن النبي (ص) أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية...))^(٦٤) ترسم لنا

صورة المخيال لهذه الرواية مجموعة من قطاع الطرق يحملون علماً مكتوباً عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يغيرون على أناس آمنين مطمئنين في بلادهم. وبسرعة خاطفة ومفاجئة يتمكنون من قتل الرجال والاستيلاء على الأنعام ثم افتراس الناس.

نقلت المصادر عن أنس بن مالك: ((إن رهطاً من قبيلة عرينة^(٦٥) وكانوا ثمانية قدموا على النبي (ص) فكروها المقام في المدينة فقالوا يا رسول الله أبغنا رسلاً، قال: ما أجركم إلا أن تلحقوا الذود^(٦٦) فانطلقوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود وكفروا بعد إسلامهم فأتى الصريح إلى النبي (ص) فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم، ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرّة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا)) أي يطلبون القليل من الماء فلا يعطى لهم، وفي بعض الروايات عن أنس أيضاً: ((إن رسول الله (ص) أحرقهم بعد ما قتلهم))^(٦٧) وفي روايات أخرى: ((فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وجعلوا يقولون: الماء، ورسول الله يقول: النار حتى هلكوا))^(٦٨).

إنها أوصاف مأساوية بعيدة كل البعد عن الأخلاق الإنسانية التي نادى بها محمد (ص)، فهل يُعقل أنّ الرسول (ص) يحرق الجثث بعد موتها، وهكذا ينقل المخيال الروائي قصصاً لم تحدث أصلاً، ولكنها ترسخ ما يريد من اختلقها ترسيخه. والصور كثيرة جداً في مثل هذه الروايات التي تزدهم بها المؤلفات السيرية والحديثية وزادتها تثبيتاً وإصراراً كتب التفسير.

وهذا يدل على أن كتب الحديث والتفسير والسير لم توثق الأخبار الحقيقية كما خرجت من مصدرها أو كما حدثت، ولكنها وثقت ما كان متداولاً حين كتابتها، وفي هذه الحالة فتوثيقها لا يعني إنها صحيحة بل توثيق لقصص وحكايات برواياتها الأخيرة المشوهة كما سمعها وفهمها من دونها، والتي لا يمكن الركون إلى صحتها.

وخلاصة القول: إنّ إيراد مثل هذه القصص في كتب التاريخ العام والحديث والتفسير يستحيل أن يقبل بها إلا من لا يؤمن بالإسلام، ويسعى لترسيخ الكراهية والحقد عليه وعلى رسوله، لأنها قصص مختلقة لا أصل لها.

الخاتمة والاستنتاج:

- ١- إن الرواية الشفهية هي كل ما لدينا عن صدر الإسلام، وأن الناس الذين تناقلوا قصص وحكايات عصر الرسول، كانوا من عصر ما بعد الفتوح ومن أهل البلاد المفتوحة في الغالب أو ممن صيغت ثقافتهم بثقافة أهل البلاد المفتوحة. بعد أن توفي أهل عصر الرسول (ص) ولم يبق منهم أحد يروي كشاهد عيان للأحداث، ولم يعد لثقافة عصر الرسول وجود. فرواة أحداث عصر الرسول وناقلا قصصها الأوائل عاشوا في بلاد بعيدة عن موطن الأحداث، ويحملون خلفيات ثقافية غير إسلامية، والصلة بينهم وبين منشأ الأحداث ومكانها منقطع مكاناً وزماناً وثقافة.
- ٢- إن عصر الفتوح تلاه عصر الصراع بين معاوية والإمام علي (ع)، وقد نتج عن هذا الصراع تحزبات سياسية أدت إلى انتشار قصص حزبية وثقت فيما بعد في كتب تروي قصة الصراع حسب وجهة من نشرها، وقد تأثرت تبعاً لذلك القصص المروية عن عصر الرسول (ص) وما جرى في السقيفة، فكلُّ يحرف تاريخ مذهبه ليبدو وكأنه امتداد لأحداث عصر الرسول (ص).
- ٣- أما في العصر العباسي، وهو العصر الذي كتبت فيه سيرة ابن اسحاق التي تعتبر هي السيرة المعتمدة بلا شك، فإن ابن اسحاق وضعها وكتبها بطلب من الخليفة المنصور، وهي تعد المعين الأول لكل ما كُتِب ودوّن عن سيرة النبي العزيز (ص)، ولكن هذه السيرة لم تصلنا بنفسها بل وصلت لنا عن طريق ابن هشام (ت ٢١٨هـ) بعد أن أحدث عليها بعض التغييرات من حذف وإضافة.
- ٤- معظم النتائج الواردة في النقاط المذكورة أعلاه، تؤكد إن السياسة والسلطة وراء معظم هذه التحريفات والتشوهات، والغاية من ذلك هو لكسب تأييد سلطتهم وأفعالهم التي يقدمون عليها لتثبيت تلك السلطة من خلال تزوير الأحداث واختلاقها وجعلها نموذجاً نبوياً يستندون إليه في تبرير تصرفاتهم،- وللأسف- تمكنت هذه الروايات والأحاديث المختلفة والموضوعة من التغلغل داخل العقل العربي الإسلامي وأصبحت مقدسة، بل واجبة التطبيق، مما يؤكد قوة فعل السلطة في تغيير أفكار الشعوب في مختلف العصور والأزمنة.

هوامش:

- (١) ابن عبد البر، الاستذكار، ج ١، ص ١١ وما بعدها.
- (٢) شعيب بن حرب: من أهل بغداد من أبناء خراسان كان نازلاً بالمدائن، سمع كاملاً أبا العلاء وشعبه، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٢٢٢.
- (٣) سفيان بن عيينة: بن أبي عمران ميمون الكوفي، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي فيها عام ١٩٨هـ / ٨١٤م، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٥٥.
- (٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج ٢، ص ١٢٥.
- (٥) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج ٢، ص ١٢٤.
- (٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٢.
- (٧) النسائي، سنن النسائي، ج ٧، ص ٩٣.
- (٨) البر بهاري، شرح السنة، ص ٢٨.
- (٩) العجلوني، كشف الخفاء، ج ٢، ص ٣٧.
- (١٠) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ١، ص ٤٢٨.
- (١١) محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٦.
- (١٢) صالح الورداني، فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر، ص ٣٥.
- (١٣) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٢، ص ١١٤.
- (١٤) صالح الورداني، فرق أهل السنة، ص ٣٦.
- (١٥) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٧١؛ أبو داود، سنن أبي داود، ج ١، ص ٦٥٣.
- (١٦) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٤.
- (١٧) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٦، ص ٨٥.
- (١٨) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ١٧، ص ٢٧.
- (١٩) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٦، ص ٦٩.
- (٢٠) مسلم، صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٧٦، ج ١٨٤٧.
- (٢١) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٣٧٣.
- (٢٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٢.
- (٢٣) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٤٤.
- (٢٤) النووي، المجموع، ج ١٩، ص ٢٥٠.
- (٢٥) سورة المائدة، الآية: ٩٢.
- (٢٦) دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٨.

- (٢٧) ابن قدامة، المغني، ج ١٠، ص ٤٨.
- (٢٨) السبكي، فتاوى السبكي، ج ٢، ص ٥٥٩.
- (٢٩) المغني، ج ١٠، ص ٤٨.
- (٣٠) المغني، ج ١٠، ص ٤٨.
- (٣١) المغني، ج ١٠، ص ٤٨.
- (٣٢) ابن قدامة، الشرح الكبير، ج ١٠، ص ٤٨.
- (٣٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٥٣؛ البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ٨، مسلم، صحيح مسلم، ج ٦، ص ١٣.
- (٣٤) النساء، الآية: ٥٨.
- (٣٥) الصدوق، الخصال، ص ١٣٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٣٠.
- (٣٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٨٠.
- (٣٧) ينظر: ابن قدامة، الشرح الكبير، ج ١٠، ص ٤٨.
- (٣٨) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٥٧.
- (٣٩) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٠٢.
- (٤٠) وينظر: الترمذي، سنن الترمذي، ج ١، ص ٢٠٤.
- (٤١) سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٥.
- (٤٢) وينظر: النسائي، السنن الكبرى، ج ٥، ص ٢١٣.
- (٤٣) عبد الجواد ياسين، السلطة في الإسلام، ج ١، ص ٣٦٢.
- (٤٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٢٦.
- (٤٥) البقرة، الآية: ٢١٣.
- (٤٦) المائدة: الآية: ١١.
- (٤٧) الطبري، جامع البيان، ج ٦، ص ١٩٨ - ١٩٩.
- (٤٨) الفخر الرازي، تفسير الرازي، ج ١١، ص ١٨٢.
- (٤٩) ناصر حكام الشيرازي، تفسير الأمثل، ج ٣، ص ٤٢٠ - ٤٢١.
- (٥٠) ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٢، ص ٢٤٩.
- (٥١) الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج ١١، ص ١٨٢.
- (٥٢) المائدة، الآية: ١١.
- (٥٣) القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٦، ص ١١١.

(٥٤) وينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج١، ص٢٨٥.

(٥٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٣٢.

(٥٦) الأخبار الطوال، ص١٢٩.

(٥٧) تفسير الطبري، ج٥، ص٥.

(٥٨) البداية والنهاية، ج٤، ص٣٨٨.

(٥٩) النساء، الآية، ٢٣.

(٦٠) النساء، الآية: ٩٠.

(٦١) البقرة: الآية: ١٩٠.

(٦٢)

(٦٣) المدثر، الآية: ٣٨.

(٦٤)

(٦٥) عرينة: قبيلة من قحطان في بجيلة وقضاعة، ينظر: عمر كحالة، معجم قبائل العرب، ج٢، ص٧٧٦.

(٦٦) الذود: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل، وهي مؤنثة، ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٨، ص١٤٨.

(٦٧) القرطبي، تفسير القرطبي، ج٦، ص١٤٨.

(٦٨) الطبري، جامع البيان، ج٦، ص٢٨٢.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولاً : المصادر الاولية

البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

١- التاريخ الكبير ، (المكتبة الاسلامية ، ديار بكر ، د.ت)

٢- صحيح البخاري ، ط٣، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ ، ٨٩٢م)

٣- السنن الكبرى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،

بيروت ، ١٥٠٣هـ / ١٩٨٣م)

إبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت ٥٩٧هـ / ١٣٠٠م)

- ٤- زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، ط٢ ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٧ هـج / ١٩٨٧ م)
الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـج / ١٦٩١ م)
- ٥- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، ط٢ ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، (مطبعة مهر ، قم ، ١٤١٤ هـج / ١٩٩٣ م)
ابن حنبل ، أحمد (ت ٢٤١ هـج / ٨٥٤ م)
- ٦- مسند أحمد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـج / ١٣٤٧ م)
- ٧- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الاناؤوط وحسين الأسد ، ط٩ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـج / ١٩٩٣ م)
- السبكي ، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الله (ت ٧٧١ هـج / ١٣٧٠ م)
- ٨- فتاوى السبكي ، ط٣ ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري البصري ، (ت ٢٣٠ هـج / ٨٥٤ م)
- ٩- الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـج / ٩٩١ م)
- ١٠- الخصال ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، ١٤٠٣ هـج / ١٩٨٢ م)
- ١١- من لايحضره الفقيه ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط٢ ، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، د.ت)
الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـج / ٩٧٢ م)

- ١٢- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت)
الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـج / ١١٥٣ م)
- ١٣ - مكارم الاخلاق ، ط٦ ، (منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٣٩٢ هـج / ١٩٧٢ م)
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـج / ٩٢٢ م)
- ١٤ - جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : خليل الميس ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥ هـج / ١٩٩٥ م)
إبن عبد البر ، يوسف بن عبدالله بن محمد الاندلسي ، (ت ٤٦٣ هـج / ١٠٧٠ م)
- ١٥ - جامع بيان العلم وفضله ، ط٢ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـج / ١٩٧٨ م)
الفخر الرازي ، محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤ هـج / ١١٤٣ م)
- ١٦ - تفسير الفخر الرازي ، الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ط٣ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت)
القاضي النعمان ، أبوحنيفة بن محمد بن منصور التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـج / ٩٧٣ م)
- ١٧ - دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن أهل الرسول عليه أفضل السلام ،
تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي ، ط١ ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـج / ١٩٦٣ م)
إبن قدامة ، عبدالله (ت ٦٢٠ هـج / ١٢٢٤ م)
- ١٨ - المغني ، ط٢ ، (دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت)
القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧١ هـج / ١٢٧٣ م)
- ١٩ - الجامع لاحكام القرآن ، ط٢ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـج / ١٩٨٥ م)
ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـج / ١٣٧٢ م)

- ٢٠- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م)
- ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـج / ٨٨٦م)
- ٢١- سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١، (دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت)
- المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام (ت ٩٧٥هـج / ١٥٦٧ م)
- ٢٢- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق : الشيخ بكرى حيايى ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩هـج / ١٩٨٩م)
- المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـج / ١٧٠٠ م)
- ٢٣- بحار الانوار لدرر الائمة الاطهار عليهم السلام ، تحقيق: ابراهيم الميانجي ، ط٢، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـج / ١٩٨٣ م)
- مسلم ، ابو الحسن بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـج / ٨٧٤م)
- ٢٤- صحيح مسلم ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
- النسائي ، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـج / ٩٠٥ م)
- ٢٥- سنن النسائي ، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت)
- النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـج / ١٢٦٦ م)
- ٢٦- المجموع شرح المهذب ، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت)
- ثانيا : المراجع الحديثة
- البروجردى ، السيد حسين الطباطبائي
- ٢٧- جامع أحاديث الشيعة ، (المطبعة العلمية ، قم ، ١٣٩٩هـج / ١٩٧٩ م)

الشيرازي ، ناصر مكارم

٢٨- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل ، (مركز الابحاث القائدية ، قم ، د.ت)

كحالة ، عمر

٢٩- معجم قبائل العرب ، ط٢ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٨٨ هـج / ١٩٦٨ م)

ياسين ، عبد الجواد

٣٠ - السلطة في الاسلام نقد النظرية السياسية ، ط١ ، (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات

والابحاث ، بيروت ، د.ت)

